محاضرات

محاضرة بعنوان:))خوارم التزكية((لفضيلة الشيخ محمد هشام طاهري. حفظه الله

محمد هشام طاهري

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب البرية احمده سبحانه يزكي من يشاء من الخليقة واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله - 00:00:03

صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه وسلم وبعد فان مسألة التزكية شأنها عظيم ولهذا ذكرها الله تبارك وتعالى في كتابه في مواضع عدة وحث عليها النبي صلى الله عليه وسلم - 00:00:22

في سنته قولا وفعلا وبحث عنها الاكابر من سلف الامة ونالها الاعاظم من رجالاتها كيف لا والتزكية من اعظم غايات بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام ومن اجل غايات انزال الكتب - 00:00:45

فان الله تبارك وتعالى الحكيم العليم لما خلق الخلق علم ان خلقتهم من طين وعلم ميلهم الى الطبايع الطينية فحثهم والترقي في المجالات النفسية والروحية ذلك لان تزكية النفس من اعظم اسباب دخول الجنة - 00:01:14

قد اجتمعتم او بعضكم الى محاضرات عدة عن التزكية فيما اعده الاخوة في هذا البرنامج وفي هذا الملتقى جزاهم الله خيرا وبارك فيهم وجعل جهودهم مبرورة وسعيهم مشكورا اما هذه المحاضرة - 00:01:53

ساتحدث عنها او فيها بشيء من الايجاز عن خوارم التزكية ونظرا لان خوارم التزكية كثيرة فانا لا اعني بخوارم التزكية هنا نواقضها التي تنقض التزكية بالكلية وتزيلها البتة من نفوس البشرية - 00:02:17

فان نواقض التزكية تذهب الايمان وحينئذ لا يمكن بقاء التزكية بعد ذهاب الامام ومن ذلك الشرك والكفر ولا اعني بالخوارم تلك التي تخرج الانسان من دائرة السنة الى البدعة فان تلكم الخوارم - 00:02:49

تؤخر الانسان عن الوصول الى مرتبة الايمان فضلا عن الاحسان فان عامة اهل البدع لا يمكنهم ان يأتوا بالايمان الواجب فضلا عن الايمان المستحب ولا اعني قوارب المروءة نواقض التي تنقضها بالكلية على وجه الدوام - 00:03:16

كلزوم الفسق فان لزوم الفسق يخرج الانسان من داره طاعة الى دائرة المعصية قال ابو العباس شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ان الشرك اعظم ما تنجس به النفس واعظم التزكية النفس وتطهيرها - 00:03:46

تزكيتها منه وتطهيرها منه انتهى كلامه رحمه الله ومن هنا ايها الاخوة انبه ان تزكية المشرك والكافر سلمه البداءة بالتوحيد وتزكية اهل البدعة انما يبدأون بالتزام السنة والتوبة من البدعة - 00:04:09

وتزكية اهل الفسوق الملازمين للكبائر انما يبدأ بالتوبة النصوح اذا مقصودنا في هذه المحاضرة لما نقول خوارم التزكية اعني تلكم الخوارم التي قد تعتري بعض اهل التوحيد واهل السنة واهل الطاعة - 00:04:42

على غفلة من امرهم او على غرة من حالهم كما قال جل وعلا ان الذين امنوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرة هذه الخوارم انما يستفيد منها من قال الله عز وجل عنهم ولم يصروا على ما فعلوا - 00:05:11

وهم يعلمون وحينئذ من كان على الاستقامة او يريد الاستقامة فعليه ان يتعلم هذه الخوارم التي تنافي التزكية ليتجنبها وهي كثيرة بعد النظر في كتاب الله عز وجل سنة رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:05:38

فانا نجد افرادا وصورا متعددة من صور خوارم التزكية و لكن لابد ان ننتبه في هذه المسألة ان الاهم والبحث المهم ليس في تلكم

الخوارم التي تستقر فان استقرار الخوارم - 00:06:07
يخرج الانسان من التزكية وانما المقصود الان التنبه الى وجود بعضها لنبتعد عنها ونفر منها ونكون في جانب عنها كما قال جل وعلا لا تتبعوا خطوات الشيطان ولم يقل لا تتبعوا الشيطان - 00:06:39
لان اتباع خطوات الشيطان هو من اعظم خوارم المروءة اما اتباع الشيطان ففسق او بدعة او شرك نسأل الله السلامة والعافية وعلى كل وعلى كل صاحب نفس يريد لها التزكية - 00:07:04
ان يراعي احوالا وان ينظر الى اماله ليحقق المرادات العالية لنفسه في العاجلة بتزكية هذه النفس وفي الاجلة بقطف ثمار تزكية النفس ولا يتم ذلك الا بالبعد عن هذه الخوارج - 00:07:29
وهذه الخوارم ايها الاخوة من حيث مكانها فهي من حيث الاجمال قد تكون قلبية وهي اخطر واشد تأثيرا على النفس من تلكم التي تكون بعيدة عن القلوب وقد تكون سلبية - 00:07:57
مثل الكبر والانفة ولا اغترار فربما تجد طالب علم يحصل منه تكبر ابتدوا منه انفة في قبول الحق او اغترارا بما قاله من الصدق فهنا ينبغي الحذر من هذه الخوارج - 00:08:25
قد تكون هذه الخوارم قولية مثل الشاب او الشتم او القول البذيء ونحو ذلك وربما تكون هذه من فلتات لسان اهل الاستقامة فاذا لم ينتبهوا لها فاتتهم التزكية بقدرها وقد تكون - 00:08:55
هذه الخوارم عملية كالجفاء قطيعة الرحم ونحو ذلك قد تكون هذه الخوارم مالية تركي الزكاة او عدم المبالاة بادائها على وجهها وهنا ايها الاخوة اركز على اهم خوارب التزكية التي وقفت عليها في الكتاب والسنة - 00:09:21
من حيث الاجمال من حيث الاجمال لابد ان ندرك ان ترك اي واجب ترك اي واجب يسبب نقصا في التزكية وترك وفعل اي محرم يسبب نقصا في التزكية وربما يصل ذلك الى النقض - 00:09:51
ومن هنا فان حال المتزكين ليس بين الواجبات وفعل المحظورات وانما حال المزكين دائرة بين ترك المندوبات وفعل المكروهات او الزيادة من المباحات ولهذا ايها الاخوة يجب علينا ان نعلم - 00:10:21
ان الخوارم هذه كلها مبنية على امرين مبنية على امرين احدهما ترك العلم وليس بالكلية جزئيا فيحصل نقص كجزء من اجزاء التزكية او في ترك عمل واجب كما ذكرت فترك العلم - 00:10:55
او ترك العبادة والعمل هذا من خوارم التزكية قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وكثير من اهل النظر نسأل الله ان لا نكون منهم قديما يسمونهم اهل النظر والفلسفة اليوم يسمونهم اهل التنظير - 00:11:26
يسمونهم اهل التنظير اهل السياسة اهل الفكر قال وكثير من اهل النظر يزعمون انه بمجرد النظر يحصل العلم بلا عبادة ولا دين ولا تزكية للنفس وكثير من اهل الارادة وهم العباد - 00:11:48
كثير من اهل العباد من اهل الارادة هم العباد بلا علم يكونوا قد تكون عباداتهم على بدع وهم لا يدرون لفوات العلم عنهم وكثير من اهل الارادة يزعمون ان طريق الرياضة بمجرده تحصل المعارف - 00:12:14
بلا تعلم ولا نظر ولا تدبر للقرآن والحج اذا عظمه وجله قوارب المروءة دائرة بين ترك العلم او ترك العلم ثانيا الغفلة نسأل الله عز وجل ان يعفو عنا وعنكم - 00:12:35
ايها الاخوة قد نقول بعض هذا الكلام ولا يعني اننا لسنا واقعين فيها لكن كما قيل رب ناصح هو بحاجة الى هذا الكلام لنفسه اقول الغفلة بجمالات الدنيا عن الجمال الحقيقي - 00:13:07
للذات العلية عن الجمال الحقيقي عن الموصوف بالمحامد الكلية الغفلة بجمالات زائلة عن الذات الازلية الغفلة بجمالات مجريات الامور من مناصب اموال واحوال عن ابتغاء وجه ربك الاعلى الغفلة بجمالات الدنيا - 00:13:28
عن جمال صنيع الملك سبحانه وتعالى بديع السماوات والارض الغفلة بجمالات الدنيا عن بديع فعال الرب تبارك وتعالى ومن هنا يا ايها يا ايها الطالب للتزكية كلما رأيت جمالا فتذكر جمال ذات الالهي - 00:14:06

ان الله جميل يحب الجمال والله الذي لا اله الا هو ان المتزكين كلما نظروا الى جمال امتع الناظر اصابتهم الغشية لتذكرهم جمال خالقهم كلما رأوا جمالا مسموعا اشتاقوا لسماع - 00:14:34

كلام ربهم جل وعلا كلما رأوا جمال صورته اشتاقوا لرؤية ربهم تبارك وتعالى ثالثا من خوارم التزكية الانشغال بالمحبوبات الزائلة عن المحبوب الدائم جل في علاه وهذا ما يشير اليه - 00:15:01

قوله تبارك وتعالى قل ان كان اباؤكم ابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومشاكل ترضونه احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربص الانشغال بالمحبوبات الزائلة - 00:15:32

انشغالا فائضا عن الحق وايضا عن المشروع يؤدي الى خوارم التزكية رابعا من خوارم المروءة عدم الانس بالله تبارك وتعالى كثيرا ما نسمع بعض طلبة العلم بعض المدعين للاستقامة يقولون عندنا فراغ ما نعرف ماذا نفعل - 00:16:09

فلا يعرفونه ان خلوتهم بالله جل وعلا من اعظم العبادات فلم يسمعوا قول الله تبارك وتعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا - 00:16:48

اليس للعاقل متعظ بمن سلف من سلفنا ليس في العهد القديم بل في هذا العهد ذكر ابن عم لوالد رحمه الله لي انه دخل على عمه وهو يقرأ القرآن بعد صلاة العصر - 00:17:17

في المسجد وهو يريده في حاج قال فانتظرته لعله اذا خرج الناس كلهم ان يخرج قال افما خرج وما التفت الى احد ينظر الى مصحفه يقرأ قضيت حاجتي ورجعت وكان الوقت - 00:17:47

بين العصر والمغرب اكثر من ساعتين قال فوجدته على حاله لم يتغير قال فذهبت الى مسجد واذنت للمغرب وصليت ثم رجعت واذا به جالس على مصحفي قال فذهبت الى مسجد وصليت العشاء ثم رجعت اليه - 00:18:16

وهو في مسجد والدك يقرأ القرآن بعد صلاة العشاء حتى جاءه الحارس يقول نريد ان نغلق المسجد فقام رآني هنا موضع الشاهد من القصة فقال فقلت له يا ابا عبدالرحمن الا تمل - 00:18:41

فنظر اليه وقال اويمل من كتاب الله عز وجل من يانس بالله جل وعلا يأنس بكلامه يأنس بذكره الا ترى ان عشاق الدنيا اذا عشقوا شيئا يتلذذون بذكري معشوقاتهم جلست مرة مضطرا - 00:19:07

في مجلس كان فيه اهل الدنيا واذا بهم يتحدثون ويتحدثون ويتحدثون مللت من سماع كلامهم وتكرار حديثهم وهم يتحدثون عن شيء واحد لكنهم كانوا عشاقه فما اعمل له ايها الاخوة - 00:19:40

لابد ان ندرب انفسنا على ذكر الله عز وجل وان نأنس به سبحانه وتعالى وبكلامه ان تعجب فاعجب ان كل الابواب قد تغلق امامك وكل حديث ان يدعو صاحبه قد يمنع صاحبه ان تسمعه - 00:20:09

او يمنعك من الحديث معه الا الله العلي الاعلى متى ما اردت خطابه تقرأ كتابه متما اردت ان تخاطبه ترفع يديك تضرعا او تقف بين يديه قائما وراكعا وساجدا فيغلق بابه - 00:20:41

ولا يخيب من رجاه وقف بين يديه جل في علاه خامسا من خوارم المروءة ايها الاخوة عدم الانطراح بين يدي الله تعالى وعدم التبري من الحول والقوة وعدم العلم لان الله تعالى بيده الفضل - 00:21:09

وبيده نفوسنا ليزكيها متى ما وقع في قلبك ميل الى نفسك فاعلم انك خرمت التزكية اكثر من من قول لا حول ولا قوة الا بالله اكثر من قول يا مقلب القلوب - 00:21:35

ثبت قلوبنا على دينك قال الله جل وعلا ويلا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا لكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم وهذه الاية الواردة في سورة النور - 00:22:00

فيها اشارات وتلميحات ولوازم عظيمة منها ان من اعظم خوارم المروءة الحديث عن اعراض الناس بلا بينة والخوض في اعراض الناس بلا حجة سادسا من خوارم المروءة عدم ترك شهوة النفس - 00:22:25

فاذا سمعت بالفاحشة وهذه مسألة راجعة الى احاديث النفس والمنبغى على من يريد ان يصل الى تزكية النفس المنبغى انه لا يترك

لنفسه العنان في الحديث والتفكير والتجوال فيما تريد - 00:23:04
بل يلجمها الجاما كما يلجم يده عن الحرام ويلجم عينه عن الحرام يلجم نفسه عن شهوات نفسية والخوض فيها قال يا ابو العباس ابن تيمية رحمه الله ان النفوس تتحرك ايضا - 00:23:33
عن الصور بالمحبة تارة وبالبغض اخرى وتتحرك عن الاطعمة بالبغض تارة والنفرة اخرى فتحرك الصبيان والبهائم عن الصوت هو من ذلك فلا ترى ان الناس يتحركون لصوت مغن او مغنية - 00:23:58
قال رحمه الله لكن كلما اضعف كانت الحركة به اشد فحركة النساء به اشد من حركة الرجال. يعني بالصوت وحركة الصبيان اشد من حركة البالغين وحركة البهائم اشد من حركة الادميين - 00:24:27
فهذا يدل على ان قوة التحرك عن مجرد الصوت لقوة ضعف العقل واذا اردتم مصداق هذا الكلام فانظروا الى مغترين بالاصوات كيف انهم يتمايلون مع المغنيين ولو جاءهم مقرئ يقرأ لهم القرآن لتمايلوا كتمايلهم عند المغنين - 00:24:53
لماذا لانهم صاروا متبعين للصوت لا للمعنى والعلم وهذه قضية مهمة لابد من الحذر منها لا تكن حتى وقت استماعك للتلاوة عبدا للصوت وكن طالبا للمعنى متفكرا للمبنى متأملا لي - 00:25:29
المقتضى والمعاني في هذه الايات والمقصود حتى تكون عاملا كما قال ابن مسعود. اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارعي لها سمعك فانه اما اية يأمرك الله بامر او ينهاك الله - 00:25:59
عن نهي ايضا ايها الاخوة لعلي اختصر حتى اتي على اكثر هذه الخوارم من خوارم التزكية البحث عن التزكية في غير هدي النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه الصلاة والسلام - 00:26:22
وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم كما في حديث جابر عند الامام مسلم عاشرا من خوارم التزكية البحث عن التزكية في غير المنزل يزكي نفسه بالاناشيد يزكي نفسه - 00:26:44
بالشعر يزكي نفسه بالكلام المعسول من كلام الناس ولا يكفيه القرآن ولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى يقول جل وعلا لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو اليهم اياته ويزكي ويعلمهم الكتاب - 00:27:05
وان كانوا من الناس ظنوا بي الحادي عشر من خوارم المروءة من خوارم التزكية عدم فعل الواجبات والتكاسل فيها اما عدمها بالكلية فهذا يخرج النفس البشرية من التزكية لكن فعل الواجبات - 00:27:42
من خوارم التزكية او عادل امكن المنهيات فمثلا لا نقصد انه يعني يصر على المنهيات لا هذا يخرج هذا يكون فاسد. المقصود عدم ترك المنهيات بمعنى انه بين الفينة والفينة يأتي الى المنهيات - 00:28:06
فحينئذ يقع في خوارم التزكية ومن هذا الباب ترك الصدقة الواجبة. قال الله جل وعلا خذ من اموالهم صدقة يطهرهم وتزكيهم بها وصلي عليهم ان صلاتك سكن اللوم والله سميع عليم - 00:28:34
الثاني عشر من خوارم التزكية الشراء بعهود الله تبارك وتعالى ويتبع هذا وهو الثالث عشر الشراء بالايمان الكاذبة الفاجرة قال الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا - 00:29:02
اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وعند ابن وهب في الجامع من الاسرائيليات ولا تحلف باسمي كاذبا - 00:29:30
فاني لا ازكي ولا ارحام من يحلف باسمي كاذبا الرابع عشر عدم خشية الله تعالى الا امام الناس وبالصورة الاجتماعية فقط فهو في الجلوات خاش خاشع وفي الخلوات فاسد فاجر - 00:29:49
نسأل الله السلامة والعافية الخامس عشر الخوارم التزكية عدم القيام بالصلاة على وجهها في اوقاتها وباركانها وواجباتها وروحها وروح الصلاة الخشوع فذلك سبب من اسباب الله تعالى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلاة - 00:30:20
ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير ودلالة الاقتران دالة على ان اقامة الصلاة ملازمة لتزكية النفس وتزكية النفس ملازمة لاقامة الصلاة فهما متلازمان السادس عشر الغفلة وترك ذكر الله جل وعلا - 00:30:54

ويتبع هذا ايضا السابع عشر ايثار الحياة الدنيا على الاخرة قال الله تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى الثامن عشر - 00:31:23

عدم تلاوة القرآن الكريم والاعراض عن تدبره وعن طلب الحكمة منه قال الله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليه ما يأتي ويزكيهم التاسع عشر من خوارم التزكية عد عضل المرأة - 00:31:45

سواء كان ابا يعظل ابنته عن الزواج او اخا يعضل اخته عن الزواج او ابنا يعضل امه عن الزواج فذلك من خوارم التزكية فان الاستقواء على الضعفاء من اعظم خوارم - 00:32:10

التزكية. قال الله تعالى بعد نهيه العضل ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر ذلكم الامة والله يعلم وانتم له العشرون من خوارم التزكية الاغترار بالنفس الاغترار - 00:32:31

من نفس فلا ينبغي للانسان النظر بنفسه فيزكي نفسه وقد قال جل وعلا لم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيل ومن هنا قالت ام المؤمنين - 00:32:58

عائشة رضي الله تعالى عنها لعبدالله بن الزبير وقد حضرها الوفاء ادفني مع صواحبي. يعني في مقبرة البقيع ولا تدفني مع النبي صلى الله عليه وسلم في البيت مع ان هذا حقها لان بيتها اصبحت مقبرة للنبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر ممكن انها تدفن - 00:33:17

ليس فيها غص لماذا لم تدفن قالت فاني اكره ان ازكى تأملوا هذه العبارة وهي من هي حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه الحادية والعشرون عدم الاكل من الطيبات - 00:33:40

فان ذلك من خوارم التزكية فان الاكل من الطعام غير الزاكي يؤدي الى عدم التزكي كما ان الاكل اكل الطعام الازكى يؤدي الى التزكية. قال الله تعالى عن اصحاب الكهف فابعثوا احدكم بورقكم هذه - 00:34:02

فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه الثاني والعشرون الانفة عن الرجوع فان ذلك من خوارم التشجيع الانفة عن الرجوع ووجود الحرج في القلب وهذا عام في الرجوع الى الحق - 00:34:23

او الرجوع عن بيت اذا قيل لك ارجع فلا تجد انفة فانك ترجع الى الحق متى ما علمت ممن قاله وترجع عن البيت اذا قيل لك ارجع لان لهم الحق - 00:34:48

بالا يدخلوك دون ان تجد في قلبك غضاضة او تجد في قلبك شيئا عليهم قال الله جل وعلا مبينا ان ارجع فترجع منشرح الصدر طيب النفس؟ قال ان قيل لكم ارجعوا فارجعوا - 00:35:08

وازكى لكم والله بما تعملون عليم الثالث والعشرون عدم غض البصر فان النظر من اعظم اسباب خوارم التزكية قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم - 00:35:29

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فجعل سبحانه غض البصر وحفظ الفرج هو اقوى تزكية للنفس وبين ان ترك الفواحش من زكاة النفوس تتضمن اسطال جميع الشرور من الفواحش - 00:35:51

والظلم والشرك والكذب وغير ذلك وكذلك طالب الرئاسة والعلو في الارض. قلبه رقيق لمن يعينه عليها. ولو كان في الظاهر مقدمهم والمطاع فيهم. فهو وفي الحقيقة يرجوهم ويخافهم فيبذل لهم الاموال والولايات والولايات ويعفو عما - 00:36:15

يجريحون فهو في الظاهر رئيس المطاع وفي الحقيقة عبد مطيع له ايها الاخوة نظرا لانتهاء الوقت المحدد علي او لي لم استطع الذكرى جميع الخوارم وقد جمعت ما يقرب من آآ اكثر من ثلاثين - 00:36:42